السياسة التعليمية العثمانية
في عهد السلطان عبد الحميد الثاني ١٨٧٦ـ ١٩٠٩م

الاستاذ المساعد الدكتور
خليل جوده عبد الخفاجي
جامعة كربلاء ـ كلية التربية للعلوم الإنسانية

السياسة التعليمية العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني ١٨٧٦ـ ١٩٠٩م

The Ottoman's Educational Policy during the Reign of Sultan Abd-il-Hameed the Second (1886-1909) A.D.

الاستاذ المساعد الدكتور
خليل جوده عبد الخفاجي
جامعة كربلاء ـ كلية التربية للعلوم الإنسانية
Asst. Prof. Khalil Judah Abd Ai-Khafaji
University of Kerbala/ College of Education for Haman Sciences

مستخلص البحث:

شهدت الدولة العثمانية نقلة نوعية في السياسة التعليمية العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٦٩ – ١٩٠٩)، الذي حاول أن يبعث حياة تعليمية جديدة ومتطورة في الدولة العثمانية وولاياتها، بعد أن طال عهد التخلف والجهل فيها حتى اعتلى جسد الدولة وأطلق عليها بـ (الرجل المريض)، فانبرى السلطان عبد الحميد الثاني إلى تبني سياسة تعليمية حديثة تقوم على إجراء إصلاح شامل في السياسة التعليمية من خلال تأسيس المدارس والمعاهد والكليات، واتباع مناهج دراسية مواكبة للتطور الحضاري، حتى عد وبحق رائد العلم والمعرفة في الدولة العثمانية، في وقت كانت فيه الدولة بأمس الحاجة للمؤسسات التعليمية؛ لأن انتشار الجهل والتخلف العلمي فيها كان من أهم أسباب تأخرها عن ركب الحضارة التي أخذت بالتقدم منذ منتصف القرن التاسع عشر، وإدراكا منه أن التعليم الوسيلة الأنجح لبناء وتقدم الأمم، لذا أولى السلطان عبد الحميد الثاني اهتماما استثنائيا وكبيرا في التعليم من أجل بناء الدولة ورفع مستوى التعليم بين أبناءها.

الكلمات المفتاحية: الدولة العثمانية ،الرجل المريض ،القسطنطينية ، مدارس الرشدية ،المدارس الرومانية

Abstract

The present study showed that Sultan Abdul Hameed the second tried to follow the policy of construction and reform in all domains of the Ottoman Empire which has been subjected to long ages of retardation and devastation through because the Sultan paid attention to undeveloped curricula and founded schools without deference in the race and language. This led to graduation of an educated generation from schools, institutes and colleges founded by the Sultan which has obvious impact in building a conscious generation capable of building and developing and refreshing life of the sick person.

Although Ottoman State caring of education out of it is an Islamic Caliphate adhering to the Islamic Law, Sultan Abdul Hameed the second utilized the modern curriculua to meet the cultural development in western countries following policy of follow-up and inspection for all schools including foreign schools and missionary as well as their educational curricula.

In addition, Sultan Abdul Hameed the second policy was not limited only to the education and its scientific crucial curricula but also to build schools across the Ottoman state. This led to an educated generation going in line with the Islamic moderate curriculum which respects all the minorities in Ottoman Empire.

Keywords: Ottoman Empire, The sick person , Constantinople's, Arrushdia schools , Roman schools

المقدمة:

شهدت الدولة العثمانية نقلة نوعية في السياسة التعليمية العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٦٩ . ١٩٠٩)، الذي حاول أن يبعث حياة تعليمية جديدة ومتطورة في الدولة العثمانية وولاياتها، بعد أن طال عهد التخلف والجهل فيها حتى اعتلى جسد الدولة وأطلق عليها بـ (الرجل المريض)، فانبرى السلطان عبد الحميد الثاني إلى تبني سياسة تعليمية حديثة تقوم على إجراء إصلاح شامل في السياسة التعليمية من خلال تأسيس المدارس والمعاهد والكليات، واتباع مناهج دراسية مواكبة للتطور الحضاري، حتى عد وبحق رائد العلم والمعرفة في الدولة العثمانية، في وقت كانت فيه الدولة بأمس الحاجة للمؤسسات التعليمية؛ لأن انتشار الجهل والتخلف العلمي فيها كان من أهم أسباب تأخرها عن ركب الحضارة التي أخذت بالتقدم منذ منتصف القرن التاسع عشر، وإدراكاً منه أن التعليم الوسيلة الأنجح لبناء وتقدم الأمم، لذا أولى السلطان عبد الحميد الثاني اهتماماً استثنائياً وكبيراً في التعليم من أجل بناء الدولة ورفع مستوى التعليم بين أبناءها.وبناءً على ذلك تم تقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث رئيسة حيث تناول المبحث الأول بدايات التعليم في الدولة العثمانية وفي المبحث الثاني السياسة التعليمية العثمانية في ظل إصدار قانون المعارف

العثماني وفي المبحث الثالث حيث تناول التعليم في عهد الدولة العثمانية فضلاً عن الخاتمة المعززة بالمصادر المهتمة ومن الله التوفيق.

المبحث الأول

بدايات التعليم في الدولة العثمانية

ارتبطت بدايات التعليم في الدولة العثمانية بالمساجد والكتاتيب والزوايا وأصحاب الطرق الصوفية بتعليمهم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، واللغة العربية والعلوم المعرفية الأخرى [١].

ولقد أخذ العثمانيون هذه العلوم والنظم المعتمدة في أسلوب التعليم من السلاجقة وقف المنظور الديني للتعليم فأصبحت نظرة العثمانيين للسلاطين نظرة ايجابية في مجملها بدليل أنهم ظلوا محافظين على هذه النظم التربوية والتعليمية لمدة طويلة؛ وذلك كونها لم تخرج عما جاء في الشريعة الإسلامية [٢] ، ويؤكد ذلك الباحث (فاضل بيات) أن التعليم العثماني في بدايته "اقتصر على تعليم العلوم الدينية بالدرجة الأولى، وهذا ما كان قائم عند السلاجقة خاصة والدول الإسلامية ككل عامة ..." [٣].

وبمرور الزمن أنشأت للتعليم مبانٍ مستقلة ، إذ كانت أول مدرسة أنشأت في العهد العثماني في (مدينة أزنيق) [٤]، التي أسسها في عام ١٣٣١م السلطان العثماني أورخان (١٣٢٦م . ١٣٦٠م) ثاني سلاطين الدولة العثمانية [٥]، ويؤكد الباحث (أكمل الدين إحسان أوغلو) بأن بناء هذه المدرسة جاءت بناءً على وصية والده السلطان عثمان أرطغرل [٦]، بقوله: "**أن الشيء الذي يتركه له والده عثمان كوصية يذكر فيها ضرورة الاهتمام بالعلماء واستشارتهم في كل كبيرة وصغيرة**" [٧]، وبنى السلطان أورخان مدرسة أخرى في مدينة بورصة عام ١٣٣٥م، وذلك بعد أن حولت كنيسة بورصة إلى جامع وأقيمت حولها غرف للتعليم، ثم بنى مدرسة ثالثة في بورصة أيضاً عام ١٣٤٨، وكان التدريس فيها يومياً [٨]، والتركيز على بناء المدارس في بورصة باعتبارها العاصمة القديمة للعثمانيين، ويقول (شكيب أرسلان): "**وما سبقنا الأوربيون في المعارف العمرانية والوسائل المادية، إلا بكثرة انشغالنا بزيد قائم إلى الحد الذي يخرج عن اللزوم، بينما يقضون أوقاتهم بالعلوم الرياضية، والتجارب الطبيعية المفيدة، وهكذا تفوقوا وتغلبوا علينا**" [٩].

وقد شهدت الحركة التعليمية في الدولة العثمانية ازدهاراً تدريجياً منذ عهد السلطان مراد الأول (١٣٦٢ . ١٣٨٩) إلى عهد السلطان مراد الثاني (١٤٠٤ . ١٤٥١) [١٠]، إذ كان الاهتمام بإنشاء مدارس (دار الحديث) في مدن عديدة من الدولة العثمانية منها أدرنه ، وحق الروميلي، ونكيدة عام ١٤١٥، وكان الطلاب يسكنون في

المدرسة، والتدريس كان على شكل مجاميع منفردة، مما ساعد ذلك كثيراً على انتشار الثقافة الإسلامية في هذه المناطق خلال مدة قصيرة [١١].

وأمام تطور الحركة التعليمية العثمانية أصبح السلطان غير قادر على تسيير شؤونها، فكان لابد من تشكيل هيئة علمية تعمل على تسيير شؤون التعليم في المدارس العثمانية يوصفها أحد الباحثين "**بأنها هيئة علمية دينية تتكون من مجموعة من رجال العلم** المتحصلين على علم عالي وذو أصل إسلامي عثماني، بحيث كانت تحافظ على تقاليدها جيداً، بحيث شهدت هذه الهيئة نوع من القوة في القرنين الأوليين من تأسيس الدولة العثمانية [١٢]، والتي كان يرأسها في البداية شخصية تعرف بشيخ الإسلام في عام ١٤٢٥م [١٣]، إذ كان يشرف على التعليم في الدولة بمختلف مستوياته، فضلاً عن إشرافه عن المؤسسات الدينية في الدولة العثمانية [١٤].

بعد فتح القسطنطينية عام ١٤٥٣ على يد السلطان محمد الفاتح [١٥]، تم بناء ثماني مدارس ملحقة بـ (مسجد آيا صوفيا) [١٦]، والذي أطلق عليها (صحن الثمان)، وسميت بهذا الاسم نسبة لعددها، إذ كانت تمثل ثماني مدارس تم إنشاءها إلى جانب المسجد، وكل أربع منها يتوسطه صحن فسيح، وقد قسمت هذه المدارس إلى مدارس ابتدائية ومتوسطة وعليا، وكان يدرس شتى أنواع العلوم والشريعة [١٧].

ومن أجل تنظيم العملية التعليمية في الدولة العثمانية أصدر السلطان محمد الثاني (قانون نامة) الذي تضمن تنظيمات إدارية وقوانين للعقوبات أعطى بموجبه لشيخ الإسلام صلاحيات تعيين المدرسين في المدارس العثمانية واعتبره رئيس الجهاز التعليمي في الدولة العثمانية، وأوكلت إليه بموجب القانون صلاحيات تنظيم المدارس وترتيبها على مراحلها الدراسية، والإشراف على نظام المناهج ووضع نظام الامتحانات [١٨].

وقد صنف قانون المؤسسات التعليمية العثمانية إلى نوعين من المؤسسات الدينية أو النظامية [١٩].

أولاً: المؤسسات الدينية:

وهي أقدم المؤسسات التعليمية العثمانية؛ لأنها تعتمد الدين الإسلامي أساساً في العملية التعليمية، وهي تقسم إلى قسمين:

١. المدارس غير الرسمية، وهي التي تعد بداية التعليم في الدولة العثمانية، والتي كانت تتخذ من منازل العلماء الزوايا والتكايا والمساجد أماكن مناسبة للتدريس.

٢ . المدارس الرسمية وهي المدارس المستقلة الأكثر تنظيماً وملائمة للعملية التربوية، وقد تكون مدارس عملت الدولة العثمانية على

ترميمها وهي مدراس (كتاتيب الصبيان)، وهي مدارس ابتدائية وتعد المرحلة الأولى لتعليم الأطفال الصغار من سن الخامسة ثم (المدارس التقليدية) التي تختص بأمور الفقه والشريعة، وأخيراً المدارس التي بناها السلاطين وكبار رجال الدولة، والتي كانت مراحل التعليم فيها على النحو التالي:

. المرحلة الأولى:

وهي المرحلة التي تسمى (الخارج) والتي يتم فيها تدريس مقدمات العلوم الدينية والرياضية والطبيعة مع حفظ أجزاء من القرآن الكريم.

. المرحلة الثانية:

وهي المرحلة التي تختص بدراسة الفقه وعلومه فضلاً عن دراسة اللغة العربية وعلم التاريخ الإسلامي.

. المرحلة الثالثة:

وهذه المرحلة يدخلها الطالب برغبته، وتعد بمثابة المرحلة الإعدادية ومن يريد أن يملك سلك التعليم العالي، لابد من دخول هذه المرحلة والتي يتولى خريجوها مناصب رفيعة في الدولة.

ثانياً: المؤسسات العليا:

وهي المدارس العثمانية التي تشمل جميع التخصصات، ولكن الأكثر تطوراً والمنتشرة في المدن العثمانية الكبرى وهي على النحو التالي:

١ . المدارس السلطانية:

وهي المدارس الخاصة بالسلطان وعائلته، وكانت مهمة العالم التربية والتعليم، إذ كانت هناك مدرسة خاصة لكل أمير داخل جناحه الخاص في القصر وتسمى "خاص أودة" وتعني الغرفة الخاصة بالأمير، يتم خلالها تعليمه مختلف العلوم وعلى أيدي مجموعة من كبار العلماء، كما أن لكل سلطان معلم خاص ويطلق عليه لقب (خواجة سلطاني) [٢٠].

ويؤكد الباحث التركي (كمال احمد خوجه) بأن السلطان مراد الأول قد أنشأ داخل قصره مدرسة سلطانية، كان تعليمها على مستوى عالٍ جداً، تختص بتدريس أبناء الشخصيات المهمة في الدولة، ومدة دراستها من سبع إلى ثمان سنوات، وهدفها تخريج شخصيات يتولون مناصب قيادية عليا داخل السلطنة [٢١].

٢ . المدارس الطبية:

وهي المدارس التي تعرف عند العثمانيين بدور الشفاء، وهي التي تقوم بتدريس الطلبة العلوم الطبية نظرياً وعملياً، وتعرف أيضاً بأسماء (شف خانة، بيمارستان، بيار خانة، أوتيمار خانة) [٢٢].

وكان الطلبة يتلقون دروسهم النظرية معتمدين في التدريس على كتب ابن سينا المعروف بكتاب (القانون)، وأما تدريباتهم التطبيقية فكانت تجري داخل المستشفى أو ما يسمى دور الشفاء لتعليم العلوم الطبية [٢٣].

ويصف الرحالة الشهير (أوليا جلبي) مستشفى الفاتح للأمراض العقلية والتي استخدم الموسيقى فيها كوسيلة للعلاج بقوله: "أن بها سبعين حجرة ، ويعلوها سبعين قبة ومائتا خادم، وبها كبير الأطباء بمثابة المدرس العام" (٢٤).

٣ . مدارس الصحن الثمان:

وهي عبارة عن مدرسة علمية عليا أنشأها السلطان محمد الفاتح بجوار مسجده، هدفها تخريج طلبة متخصصين بالعلوم المختلفة، وهي عبارة عن ثمان مدارس صغيرة واقعة إلى الشمال والجنوب من المسجد، وتحتوي على تسعة عشر غرفة ومكتبة خاصة لكل مدرسة، ولم تكن الدراسة فيها محددة بمدة زمنية بل تتوقف على المدة التي ينهي منها الطالب دراسة الكتب التي يتعلمها، فإن لم يقتنع المعلم أن الطالب قد أتقن مواد درسه لا يمكنه الانتقال لمرحلة أخرى، وكانت المدارس على مرحلتين، مدارس الخارج، لتدريس العلوم الدينية والرياضيات الطبيعية وحفظ القرآن ومدارس الداخل التي تتناول دراسة علوم الفقه والحديث وعلم التاريخ الإسلامي واللغة العربية وقواعدها (٢٥).

ومما تقدم يمكننا القول إلى أن الدولة العثمانية استطاعت منذ تأسيسها على يد السلطان عثمان أرطغرل أن تؤسس لنفسها سياسة تعليمية، تطورت عبر ثلاث مراحل أساسية، الأولى البدايات المبكرة للتعليم العثماني في المساجد والتكايا والزوايا، أما الثانية فهي المدارس التي أعاد السلاطين ترميمها من العصر السلجوقي أو بناء الجديد منها، أما المرحلة الثالثة فهي المدارس التخصصية العليا والتي تمثلت بالمدارس السلطانية، ولعل من أبرزها في هذه المرحلة مدارس الصحن الثمان التي أسسها السلطان العثماني محمد الفاتح.

المبحث الثاني

السياسة التعليمية العثمانية في ظل إصدار قانون المعارف العثماني

أصدرت الدولة العثمانية في ٢٠ أيلول ١٨٦٩ قانون المعارف العمومية العثماني (معارف عمومية نظامنامة س) من أجل تنظيم التعليم في الدولة العثمانية وولاياتها (٢٦)، ولقد نص هذا القانون على تشكيل مجلس عالٍ للمعارف ومجالس معارف في الولايات، ويتكون هذا المجلس من مدير المعارف وهو رئيس المجلس يساعده معاونان وبعض الموظفين، كما يضم المجلس أعضاء من الأهالي، وأما اختصاصاته فتحدد في الإشراف على تنفيذ الأوامر والتعليمات التي ترد من وزارة المعارف، وتدقيق ميزانية مديرية المعارف وتفتيش المدارس والعمل على رفع مستواها وإرسال تقرير سنوي إلى وزارة المعارف عن أحوال المستوى التعليمي في الولاية (٢٧).

لقد وضع قانون المعارف العثماني الأسس للنظام التعليمي في الدولة العثمانية، إذ عالجت مواد القانون البالغة (١٩٨) مادة مختلف جوانب التعليم، إذ قسمت المدارس الحكومية إلى خمسة أقسام هي الابتدائية والرشدية (المتوسطة) والإعدادية والسلطانية (الثانوية) والعالية.

وقد حددت مواد القانون الشروط والضوابط اللازم توفيرها لتأسيس هذه المدارس [٢٨].

وفي العقد الأخير من القرن التاسع عشر كانت تشكيلات المراحل الدراسية للمدارس الحكومية قد استقرت على ما يأتي [٢٩]:

١ . المرحلة الابتدائية مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات.

٢ . المرحلة المتوسطة (الرشدية) ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات أيضاً.

٣ . المرحلة الثانوية (الاعدادية) ومدة الدراسة فيها أربع سنوات.

٤ . المرحلة العليا وهي مدارس الطب والحقوق والإدارة والسياسة والقضاة والزراعة والبيطرة والهندسة ودار المعلمين العالية ومدرسة الصنائع النفسية (مدرسة الفنون الجميلة)، وهي معظمها متوفرة في العاصمة اسطنبول

وقد نصت المادتين (١٨) و (٢٧) من قانون المعارف العثماني تأسيس مدارس الابتدائية رشدية للبنات والبنين الخاصة بالأقليات الدينية من المسيحيين أو لليهود ، في المناطق التي يشكل فيها هؤلاء أغلبية سكانية.

وكانت المادة (١١٤) من الدستور العثماني الصادر في عام ١٨٧٦ قد نصت على أن يكون التعليم إلزامياً، "**على كل شخص في الدولة العثمانية من المشمولين بسن التعليم**" [٣٠].

وأجاز قانون المعارف العثماني فتح المدارس الخاص للتعليم، شريطة توافقها مع ضوابط الإجازة، وخضوعها للتفتيش المستمر للتأكد من توفر شروط التعليم السليم ومراعاة الجوانب الصحية والالتزام بمراعاة أمور الدين والأخلاق، وفرض القانون عقوبات انضباطية على المدارس المخالفة، وفرض غرامات مالية عليها [٣١].

وقد حدد قانون المعارف العثماني المناهج الدراسية للمراحل الابتدائية والمتوسطة (الرشدية) والإعدادية بما يأتي:

أولاً: منهج الدراسة الابتدائية وتشمل المواد التالية [٣٢]:

١ . ألف باء.

٢ . القرآن الكريم.

٣ . التجويد.

٤ . علم الحال.

٥ . تعليم الكتابة.

٦ . مبادئ الحساب.

٧ . مختصر التاريخ العثماني.

٨ . مختصر الجغرافية.

٩ . معلومات نافعة.
١٠ . الأشياء والصحة.

ثانياً : منهج الدراسة المتوسطة (الرشدية) ويشتمل على المواد التالية:

١ . مبادئ العلوم الدينية.
٢ . قواعد اللغة التركية.
٣ . الإملاء والإنشاء.
٤ . القواعد الفارسية.
٥ . القواعد العربية.
٦ . علم الحساب.
٧ . أصول مسك الدفاتر.
٨ . الرسم.
٩ . مبادئ الهندسة.
١٠ . التاريخ العام والتاريخ العثماني.
١١ . الجغرافية.
١٢ . الجمناستك.

ثالثاً : منهج المرحلة الإعدادية ويشتمل على المواد التالية:

١ . اللغة التركية.
٢ . مبادئ علم ثروة الأمم (الاقتصاد).
٣ . أصول الحساب.
٤ . اللغة الفرنسية.
٥ . الجغرافية.
٦ . الهندسة وعلم المساحة.
٧ . القوانين العثمانية.
٨ . التاريخ العام.
٩ . الفلسفة الطبيعية.
١٠ . المنطق.
١١ . علم المواليد (البايولوجي).
١٢ . الكيمياء.
١٣ . الجبر.
١٤ . الرسم.

وحدد القانون الدوام المدرسي من الساعة الثامنة صباحاً إلى الساعة الرابعة عصراً، بحيث تكون مدة الدرس٤٠ دقيقة والفرصة ١٥ دقيقة وهناك فرصة لمدة ساعتين لتناول الغذاء [٣٣].

كما نظم القانون الإدارة المالية لهذه المدارس، إذ نصت المادة (١١) منه على جعل الدراسة في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة مجانية، أما بشأن مصاريف هذه المدارس فكان يتم استيفاؤها من الأهالي والمجلس المحلي وصندوق المعارف، بينما حدد القانون نفسه مسؤولية الصرف على المدارس الإعدادية بمجالس المعارف للولايات، وألزم القانون طلاب هذه المدارس بدفع أجور يسيرة [٣٤].

أما المدارس الخاصة بالطوائف الدينية غير المسلمة، ومنها مدارس الإرساليات التبشيرية ومدارس أبناء الطوائف المسيحية واليهودية، فالطوائف هي التي تقوم بتمويلها، إذ أن لكل مدرسة منها منهجها الخاص ولغة تعليم خاصة بها [٣٥]، ولا شك أن قانون المعارف العثماني قد

نظم العملية التربوية في الدولة وقام بإصلاح شامل في الحركة التعليمية، وفي ظل قانون المعارف العثماني الجديد، فيمكن القول أن السياسة التعليمية العثمانية قد انقسمت إلى قسمين، القسم الأول كان يتبع لوزارة المعارف، إذ كان يهتم بالعلوم الدنيوية بعيداً عن العلوم الدينية مثل الطب والهندسة والقانون والاقتصاد والإدارة وغيرها، أما القسم الثاني فهي المدارس التي كانت تتبع في مسؤوليتها شيخ الإسلام، وكان هدفها تخريج فئة قادرة على تدريس الأمور الدينية، فضلاً عن تخريج فئات تخدم في مجالات القضاء والأئمة والخطباء والمؤذنين [٣٦].

المبحث الثالث

التعليم في عهد السلطان عبد الحميد الثاني

أولى السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦ . ١٩٠٩) التعليم أهمية استثنائية؛ إذ حرص على إنشاء التعليم ومؤسساته الحديثة في الولايات العثمانية المختلفة، إذ عمل على إصلاح وتطوير التعليم، بحيث أصبح أحد النماذج البارزة والدالة على خدماته، وذلك من خلال إنشاء مدارس التعليم الابتدائي والمتوسط في جميع أنحاء البلد، وزيادة عدد المعلمين وإعادة تنظيم المواد الدراسية، وفتح المدارس المهنية التي تعنى وتهتم بالمجالات المختلفة، وفي مجال التعليم العالي تأسيس جامعة (دار الفنون)، كما اهتم بالمكتبات وعمل (فهارس) خاصة بمحتوياتها، مما تضمن سهولة عثور الباحثين على المصادر العلمية التي يبغونها في بحوثهم [٣٧].

وفي بداية عهد السلطان عبد الحميد الثاني لا يمكننا القول بأن سياسته التعليمية المتمثلة بضرورة تطوير نظام التعليم ومؤسساته قد نالت رضا العثمانيين على المدارس الدينية، الذين أعلنوا معارضتهم لسياسة السلطان التعليمية؛ وذلك بسبب أن غالبية أعضاء الهيئات التدريسية في المدارس الدينية كانوا يرفضون إجراء أي تغييرات على المناهج والأساليب التدريسية في مدارسهم، وفي مثل هذه الحالة لم يكن من الممكن لمسؤولي الدولة التدخل في شؤون التعليم الديني، والتي حددت بموجب قانون المعارف بمسؤولية شيخ الإسلام [٣٨]، فضلاً عن وجود قلة من العلماء لم يترددوا في توجيه انتقاداتهم بالقول أن خريجي المدارس الدينية غير أكفاء، وأن أساليب التدريس المتبعة تقليدية، وأن المعلومات المفردات والمناهج أصبحت غير مواكبة لهذا الزمن ولا تخاطب العالم، الأمر الذي دفع بالسلطان عبد الحميد الثاني للقيام بإصلاحات في مجال التدريس في العلوم الدينية، وذلك بافتتاح مؤسسة للتعليم الديني العالي (كلية الشريعة) في اسطنبول عام ١٩٠٠،

ولم تخضع لسيطرة وإدارة المدرسة الدينية التقليدية [٣٩].

كما عمل السلطان على تأسيس عدد من الكليات والمعاهد، حتى عد رائد العلم والمعرفة في الدولة العثمانية، فقد أنشأ ولأول مرة كلية الهندسة، وكلية الطب، وكلية العلوم، وكلية الحقوق، وكلية الآداب، وكلية العلوم السياسية، وكلية التجارة، وكلية الزراعة، والبيطرة، وأكاديمية الفنون الجميلة، فضلاً عن معاهد المعادن والغابات ومعهد اللغات، ومعهد المعلمين العالي، ومعهد التجارة العسكرية، كما أنشأ السلطان عدداً من المدارس المتوسطة والثانوية، ومنها المدارس الإعدادية (الثانوية) في كل محافظة (مدنية وعسكرية)، ومدارس متوسطة في كل قضاء، ومدارس الصناعة للبنين والبنات، ومدارس للمعلمين والمعلمات، ومدارس للصم والبكم، وأما المدارس الابتدائية التي أنشأها السلطان فهي كثيرة جداً، فضلاً عن تأسيسه عدداً من المكتبات والمتاحف [٤٠].

ويشير الباحث (أورخان محمد علي): "**كانت الدولة العثمانية في حاجة ماسة لهذه المدارس التي قامت بملء فراغ مهم فيها**" لأن انتشار الجهل والتخلف فيها كان من أهم الأسباب التي عانت منها الدولة العثمانية لذا عمل السلطان عبد الحميد الى زيادة اعداد هذه المدارس.

وخطا نظام التعليم في الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني خطوة يمكن عدها نقلة نوعية في ميدان الخدمات التعليمية من خلال تشكيله لجان متخصصة في وزارة المعارف أخذت على عاتقها تطوير التعليم الرسمي للبنات [٤١].

فأنشأ داراً للمعلمات بغية تأمين تخريج المدرسات لتعليم البنات، إذ كانت الدولة تسعى إلى اختيار المدرسات لتدريس البنات ضمن مواصفات (العفة والطهر)، لاسيما وأن الأهالي كانوا يترددون في إرسال بناتهم للمدارس لحد بلوغهن سن الرشد، ويشير الباحث (فاضل بيات): "بأن الأمر وصل أن بعض رجال الدين أفتى بعدم جواز تعليم البنات، إلا أن السلطان عبد الحميد الثاني قد عمل على إنشاء مدارس خاصة بالبنات مما شجع الأهالي على إدخال بناتهم في المدارس، وتأسست أول مدرسة ابتدائية خاصة بالبنات في الدولة العثمانية عام ١٨٩٠ [٤٢].

أن اهتمام السلطان عبد الحميد الثاني بتعليم البنات وأسس لهن دار للمعلمات، ومنع اختلاطهن بالرجال قد واجه اتهامات من قبل (جمعية الاتحاد والترقي) [٤٣] بأنه كان رجعياً، وعدواً للعقل والعلم، ويرد السلطان على تلك التهم في مذكراته للدفاع عن نفسه بالقول: "لو كنت عدواً للعقل والعلم فهل كنت أفتح جامعة وأشيد مدارس، التي تخرج متعلمين للأمة والوطن؟ لو

كنت عدواً للعقل والعلم هل كنت أشيد مدرسة "دار المعلمات" الخاصة بالفتيات من أجل تعليم الشابات اللواتي لا يختلطن بالرجال؟ لو كنت عدواً للعقل والعلم أكنت أجعل "غلطة سراي" **على غرار الجامعات الأوربية وأمر بتدريس الحقوق للطبقة هناك؟ وقد حدث حينما قررت دروس الفلسفة على طلبة (ملكية شاهانة) أن ثار كل الطلبة وقالوا: يريدون أن يجعلونا كفاراً... أنا أرى أن الكفر يكمن في الجهل وليس في العلم، أصررت على موقفي ودرسوا هذه المادة بعد أن بدلن أسمها بالحكمة، مثلما أمرت بتدريس هذه المادة في جامعة دار الفنون تحت مسمى الفيزياء...**" (٤٤).

وفي موضع أخر من مذكراته يرد السلطان عبد الحميد الثاني على منتقديه بأنه عدو العقل والعلم، بتأكيده على حماية الأدباء والعلماء واهتمامه بالتاريخ والمؤرخين بقوله: "**أنني لم أكتف بالسعي في إعداد إنسان متعلم بافتتاح المدارس فقط، بل قمت بتشجيع أولئك الذين يسعون لتعليم أنفسهم، فقمت بالدعم المعنوي والمادي لـ جودت باشا واحمد مدحت أفندي وشمس الدين سامي أفندي وحتى مراد أفندي، ويرى أنه مؤرخ كبير، وهيأت لهم فرصة لإنتاج أعمالهم، ولقد ذكرت سابقاً مدى حمايتي للأدباء الآخرين، فإن لكل أعدائي قد تعلموا في المدارس التي أنشأتها أنا ويزعمون بأنني عدو العقل والعلم....**" (٤٥).

أما بشأن سياسته اتجاه مدارس غير المسلمين، فقد اهتم بها اهتماماً كبيراً، إذ تكفل بمنح الرعايا من غير المسلمين بحرية التعليم وتأسيس المدارس الخاصة بهم، ويقول السلطان عبد الحميد الثاني حول ذلك بالقول: "أنه لزاماً علينا التحرر من الجهل، وبلوغ درجة عالية من النضج، حتى يتسنى لنا أن نحصل على الحرية وننعم بالدستور" (٤٦). الذي تكفلت المادة (١١٤) منه بأن يكون التعليم إلزامياً لكل شخص في الدولة العثمانية من المشمولين بسن التعليم (٤٧).

وفيما يلي عدد المدارس الخاصة بالأقليات من غير المسلمين في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (٤٨):

١. مدارس الروم ٦٦ مدرسة.
٢ . مدارس الأرمن ٤٥ مدرسة.
٣ . مدارس اليهود ٣٤ مدرسة.
٤ . مدارس البروتستانت ١١ مدرسة.
٥ . مدارس الكاثوليك ٩ مدارس.
٦ . مدارس البلغار٣ مدرارس .

ويشير الباحث (سليمان قوجة باش) في كتابه عن عبد الحميد الثاني شخصيته وسياسته، بأن السلطان كان "**يشكو من تفوق التعليم لدى النصارى قياساً على الموجود عند المسلمين،**

لما لديهم من امتيازات للتعليم في مدارسهم الأجنبية..." (٤٩).

لذلك كان يرى فيهم خطراً يهدد كيان الدولة؛ لأنهم شديدي التعصب لديانتهم ومذاهبهم، وأن التدخل في هذه المدارس والحد من خطورتها أصبح أمراً عسيراً؛ لأنها تتمتع بحماية كبيرة من قبل سفراء وقناصل الدول الأجنبية (٥٠).

والواقع أن العثمانيين قد تأثروا بالوزارات الأوربية الحديثة ، الأمر الذي دفعهم للقيام بحركة إصلاحات في مختلف المجالات العسكرية والاقتصادية والسياسية بل وحتى الاجتماعية والثقافية، وقاموا باستقدام الخبراء الأجانب للقيام بهذه المهمة داخل الدولة العثمانية، وقد نتج عن هذا زيادة الاهتمام بالأقليات الأجنبية داخل الدولة العثمانية، مما أدى إلى زيادة فتح المدارس الأجنبية فيها، وكان الهدف من فتح هذه المدارس هو حصول الرعايا الأجانب على المزيد من الامتيازات الاقتصادية والاجتماعية داخل الدولة العثمانية، وكذلك إيقاظ الحركات الانفصالية بين شعوب وأعراق الدولة العثمانية تمهيداً لإضعاف الدولة وتفككها (٥١).

ولعلنا لا نعدو جانب الحقيقة إذا قلنا بأن السلاطين العثمانيين لم يدركوا خطورة ما تقوم به هذه المؤسسات التعليمية الأجنبية داخل الدولة العثمانية، ولم يقوموا بالرقابة على المناهج الدراسية للرعايا الأجانب، ما عدا السلطان عبد الحميد الثاني الذي قام بمراقبة هذه المدارس، وتنبه إلى خطورة مدارسها على الدولة العثمانية، لذا قام بإغلاق (٤٠٠) مدرسة في عهده، علماً بأن خريجي هذه المدارس من الطلبة الأتراك كانوا ينفرون من كل ما هو إسلامي وعثماني ويميلون بالولاء والإعجاب للدول الأجنبية؛ وذلك لتأثرهم بنظام الغرب التعليمي (٥٢).

بعد أن أدرك السلطان عبد الحميد الثاني أن نظام التعليم أصبح متأثراً بالفكر الغربي، ومن أجل الحد من مدارس الإرساليات التبشيرية التي أخذت تنتشر في البلاد، جعل السلطان مدارس الدولة تحت رقابته الشخصية، وأمر بتنفيذ ما يأتي (٥٣):

١ . اقتصار التدريس فقط على مناهج التاريخ الإسلامي عامة والتاريخ العثماني خاصة .

٢ . عدم تدريس مادة الأدب والتاريخ العام من المناهج الدراسية لكافة المراحل لكونها وسيلة من وسائل الأدب الغربي والتاريخ القومي للشعوب الأخرى ، لما يشكله ذلك من أثر سلبي على أجيال المسلمين في الدولة العثمانية .

٣ . اعتماد مواد الفقه والتفسير الإسلامي والأخلاق من ضمن المناهج الدراسية.

وفي الوقت نفسه زاد السلطان من تأسيس المدارس والمعاهد والكليات بل أنه لم يترك مقاطعة دون مدرسة أو مسجد، على حد تعبير أحد المؤرخين (٥٤).

فأزداد عدد المدارس الأولية التي تعرف بـ (المرحلة الابتدائية) إذ وصلت في عهده من ٦ مدارس بداية الدولة الثانية إلى ٩٣٤٧ مدرسة، وعدد المدارس الرشدية (المرحلة المتوسطة) من ٢٧٧ إلى ٦١٩ مدرسة، واعتباراً من المرحلة كان تدريس اللغة الأجنبية إجبارياً [٥٥].

أما عدد المدارس الإعدادية فقد أرتفع من ١٥ الرسمية الخاصة إلى ١٠٩ مدرسة [٥٦]، ودار المعلمين من ٤ إلى ٣٢ مدرسة.

وبهذا يرى (الشناوي) بأن السلطان عبد الحميد الثاني هو المؤسس الحقيقي للتعليم الابتدائي والمتوسط على الطراز الغربي [٥٧]، بل هو عمل على تحويل ما يقارب عن ألف مدرسة لكتاتيب الصبيان الخاصة بتعلم الأطفال من أعمار ٥ . ٦ سنوات إلى مدارس ابتدائية على وفق النظم التعليمية الحديثة [٥٨].

وفي نهاية القرن التاسع عشر حصل تطور في السياسة التعليمية العثمانية، وذلك من خلال إنشاء السلطان عبد الحميد الثاني مدرسة العشائر العربية بناء على مطالبات شيوخ العشائر العربية بضرورة إنشاء مدرسة خاصة لتعليم أبنائهم في اسطنبول، وبالفعل تأسست هذه المدارس في حزيران ١٨٩٢، لتعليم أبناء العشائر من مختلف الولايات: بغداد والبصرة والموصل وحلب وسورية وديار بكر وطرابلس والغرب واليمن والحجاز وبنغازي والقدس ودير الزور، وكانت مدة الدراسة فيها خمس سنوات، وتتكفل الدولة العثمانية بكافة مصاريف الدراسة ولكل طالب إجازة "صلة الرحم" وتكون مرة واحدة كل سنتين، وبالفعل أرسلت عشائر مثل شمر وربيعة والدليم وغيرهم أبنائهم للدراسة فيها، وكانوا يتلقون فيها العلوم المعرفية كالحساب والهندسة، فضلاً عن دراسة اللغات التركية والفرنسية والفارسية، وقد شكل خريجو هذه المدرسة إضافة معرفية للمجتمعات العربية عامة وللمجتمع العراقي خاصة [٥٩].

وهكذا أولت الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني أهمية كبيرة بالتعليم وإصلاح المؤسسات التعليمية ونظمها وفق المفهوم العصري الحديث للتعليم، ولم يقتصر الاهتمام بمراحل التعليم الثلاث الابتدائي والرشدي (المتوسط) والثانوي، بل شمل الاهتمام بتطوير تدريس المناهج الخاصة في الصناعة والزراعة والفن والحرف والتجارة، لذا كان للمراكز التعليمية المهنية نصيب من اهتمام السلطان عبد الحميد الثاني، وذلك بتأسيسه مدارس تخصصية لهذه العلوم مثل مدرسة (الملكية) ومدرسة (الحقوق) ومدرسة (الصنايع النفسية) ومدرسة الهندسة، ومدرسة شاهنامة الطبية " [٦٠] .

ويعلق السلطان عبد الحميد الثاني على أهمية هذه الإصلاحات في إعداد العلماء والحفاظ عليهم بقوله : " لم يتحقق الإنجاز التام والنجاح

المأمول من أجل الحفاظ على العلماء بالدرجة القصوى التي نتمناه إلا بتأسيس هذه المؤسسات التعليمية وتطويرها ... " [٦١].

وأخيراً لابد من الإشارة إلى أهمية المكتبات في تطور السياسة التعليمية العثمانية والإسهام في رصانتها ، إذ تشير المصادر التركية إلى عدد الكتب المطبوعة في عهد الدولة العثمانية وللمدة من (١٨٢٠ . ١٩٠٨) من حكم السلطان عبد الحميد الثاني بالجدول التالي [٦٢]:

المدة الزمنية	١٨٢٠ . ١٨٣٩	١٨٤٠ . ١٨٥٩	١٨٦٠ . ١٨٧٦	١٨٧٦ . ١٩٠٨
العلوم الطبيعية	٨٩	٢٣٠	٥٨٣	٣٨٩١
الدراسات الأدبية	٥٦	٢١٧	٨٥٣	٢٩٥٠
العلوم الدينية	٥٩	٣١٠	٣٧٢	١٣٠٧
العلوم الإدارية	١٣	٥٥	١١٨	٩٤٦

وهكذا حظيت السياسة التعليمية العثمانية بنصيب كبير من التطور والإصلاح منذ عهد السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦ . ١٩٠٩) والذي انعكس في تخريج عدد كبير من الطلبة كان لهم إسهامات كبيرة وملموسة في تطوير مجتمعاتهم سواء أكانت في الدولة العثمانية أم في الولايات التابعة لها أنذاك.

الخاتمة

كشفت الدراسة أن السلطان عبد الحميد الثاني حاول إتباع سياسة البناء والإصلاح إلى كل ركن من أركان الدولة العثمانية، التي تعرضت إلى عصور طويلة من التخلف والخراب، وذلك من خلال اهتمام السلطان بالتعليم ومناهجه المختلفة وتأسيس المدارس دون تمييز في العرق أو اللغةأ حتى تم تخرج جيل كامل من المثقفين والمتعلمين من المدارس والمعاهد والكليات التي أسسها السلطان، والتي كان له من أثر بالغ في بناء جيل واعٍ قادر على البناء والتطور وإعادة بعث الحياة من جديد إلى جسد الرجل المريض وليس صحيحاً ما يقال عنه بأنه كان قد عمل على تراجع الدولة في مجال التطور والاخذ بالأساليب الحديثة خاصة في مجال التعليم

وعلى الرغم من أن الدولة العثمانية تنطلق من اهتمامها بالتعليم من منطلق أنها دولة الخلافة الإسلامية وملتزمة دستورياً بالشريعة الإسلامية، إلا أن حرص السلطان عبد الحميد الثاني للحفاظ على القيم الإسلامية إلا أنه عمل على إدخال

مناهج التطور التعليمي الحديث، هدفاً في مواكبة التطور الحضاري في الدول الغربية مع إتباع سياسة المراقبة والتفتيش على جميع المدارس وبخاصة المدارس الأجنبية والإرساليات التبشيرية ونشاطاتها ومناهجها التعليمية.

فضلاً عن ذلك ان سياسة السلطان عبد الحميد تقتصر على الاهتمام بالمناهج العلمية الرصينة بل امر ببناء المدارس في كافة الدولة العثمانية مما أدى الى نشر جيل ملم بثقافة معاصرة مواكب التطورات الحضارية ومواكبة تتطورات العصر ومسايرة المنهج الإسلامي المعتدل مع احترامه لكافة الأقليات الموجودة داخل الدولة العثمانية.

الهوامش:

(١) vahapolu, m.H .o osmanli,dan cunumuze, azinlik ve yabance okullar . stanbul . 2002 , s. 19

(٢) أكمل الدين إحسان أوغلو ، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، ترجمة : صالح سعداوي ، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون الثقافة الإسلامية ، اسطنبول ، ١٩٩٩ ، ص ٢٨١ .

(٣) فاضل بيات ، المؤسسات التعليمية في المشرق العربي العثماني دراسات تاريخية إحصائية في ضوء الوثائق العثمانية ، ترجمة : خالد آرن ، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية ، اسطنبول ، ٢٠١٣ ، ص ٨٠ .

(٤) أزنيق ، مدينة تركية تقع في القسم الأسيوي (الأناضول) وتحتوي على حوالي مئة بيت ، ولها موقع جميل وهي تابعة للباب العالي ، للتفاصيل ينظر ، س . مستراس ، المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية ، ترجمة : محمد عصام الشحادات ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٢ ، ص ٤٥ .

(٥) السلطان أورخان : هو ثاني سلاطين الدولة العثمانية ابن السلطان المؤسس عثمان أرطغرل حكم الدولة للمدة (١٣٢٦ . ١٣٦٠) عرف بحبه للعلم عامة ، وللعلماء خاصة كما اهتم ببناء الجيش وأخذ من مدينة بورصة عاصمة لدولته أي أنها العاصمة القديمة للدولة العثمانية . ينظر : إبراهيم حسنين ، سلاطين الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، دار التعليم الجامعي ، مصر د. ت ، ص ٣٦ .

(٦) السلطان عثمان أرطغرل ، هو مؤسس الدولة العثمانية واول سلاطينها ولد عام ١٢٥٨ ، وحكم الدولة للمدة (١٢٩٩ . ١٣٢٦) . ينظر : المصدر نفسه ، ص ٣٠٠ .

(٧) نقلاً عن أكمل الدين إحسان أوغلو ، المصدر السابق ، ص ٢٨٢ .

(٨) السيد محمودة ، تاريخ الدولة العثمانية النشأة والإزدهار ، وفق المصادر المعاصرة والدراسات التركية الحديثة ، مكتبة الآداب للنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٧ ، ص ٤٣٧ .

(٩) نقلاً عن شكيب أرسلان ، تاريخ الدولة العثمانية ، جمع وتحقيق وتعليق ، حسن السماحي سويدان ، دمشق ، دار ابن كثير ، ٢٠٠١ ، ص ٧٥ .

(١٠) علي حسون ، تاريخ الدولة العثمانية ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٤ ، ص ١٧ .

(١١) إحسان كمال الدين أوغلو ، المصدر السابق ، ص ٤٥٩ .

(١٢) المصدر نفسه ، ص ٢٥٨ .

(١٣) برنارد لويس ، اسطنبول ، حضارة الخلافة الإسلامية ، ترجمة الدكتور سيد رضوان علي ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، ١٩٨٢ ، ص ١٨٠ .

(١٤) عبد العزيز الشناوي ، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ٥٤ .

(١٥) السلطان محمد الفاتح ولد في ٢٦ رجب عام ٨٣٣ هـ الموافق ٢٠ نيسان ١٤٢٩م وهو ابن السلطان مراد الثاني وسابع سلاطين الدولة العثمانية ، وقد بايعه أهل الحل والعقد في الدولة العثمانية عام ٨٥٥ هـ الموافق ١٤٥١م ، بعد وفاة أبيه ، وقد أخذ السلطان محمد باتمام فتح ما بدأه والده مراد الثاني وابتدأ بالتحضير لفتح العاصمة القسطمطينية ، ينظر علي حسون ، المصدر السابق ، ص ٣١ .

(١٦) مسجد آيا صوفيا ، وهو في الأصل كنيسة حولها السلطان محمد الفاتح إلى مسجد ليمثل الجامع الرئيسي في العاصمة عقب فتح القسطنطينية عام ١٤٥٨م ، وقد أضيفت له مآذن ومباني على الطراز الإسلامي وركب فوق القبة الرئيسية هلال من البرونز ، قطره ثلاثون متراً ليمثل علامة للمسلمين من مسافات بعيدة ، للتفاصيل ينظر : برنارد لويس ، المصدر السابق ص ٥٩ . ٦٩ .

(١٧) للتفاصيل عن مدار الأصحن الثمانية ، ينظر : علي محمد الصلابي ، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، بيروت ، دار البيارق ، ١٩٩٩ ، ص ٢٢٠ . ٢٢٢ .

(١٨) المصدر نفسه ، ص ٢٢٥ .

(١٩) إحسان كمال الدين أوغلو ، المصدر السابق ، ص ٤٥٥ . ٤٥٩ ، السيد محمودة ، المصدر السابق ، ص ٤٣٧ .

(٢٠) إحسان كمال الدين أوغلو ، المصدر السابق ، ص ٤٥٨ .

(٢١) نقلاً عن كمال احمد خواجه ، التعليم الديني لدى العثمانيين ، بحث منشور على موقع الانترنيت . في ١٢ / ٣ / ٢٠١٩ .

(٢٢) إحسان كمال الدين أوغلو ، المصدر السابق ، ص ٤٨٣ .

(٢٣) علي حسون ، المصدر السابق ، ص ٤٠١ .

(٢٤) نقلاً عن محمد حرب ، العثمانيون في التاريخ والحضارة ، المركز المصري للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركي ، القاهرة ، ١٩٩٤ ، ص ٢٨٠ . ٢٨١ .

(٢٥) فاضل بيات ، المصدر السابق ، ص ١٤ . ١٥ .

(٢٦) raziye doruk, soual municip alism: case alistanbul metropolitan municipality, master arts, faith university, april , 2014, o. 20

(٢٧) فاضل بيات ، المصدر السابق ، ص ٤٧ . ٤٨ .

(٢٨) علي محمد الصلابي ، المصدر السابق ، ص ٣٥٦ .

(٢٩) فاضل بيات ، المصدر السابق ، ص ٥٤ .

(٣٠) علي محمد الصلابي ، المصدر السابق ، ص ٣٥٦ .

(٣١) أسامة حساني ، البصمة العلمية للدولة العثمانية ، بحث منشور بتاريخ ٢٩ / ١ / ٢٠١٥ على موقع الانترنيت (ترك برس) .

(٣٢) نقلا عن كريم الوائلي ، منهج الدراسة الابتدائية أواخر الدولة العثمانية ، مجلة الحوار المتمدن ، العدد ٦٨٦٩ في ١٤ / ٤ / ٢٠٢١ .

(٣٣) raziye doruk, op. cit. p 22

(٣٤) عبد العزيز الشناوي ، المصدر السابق ، ص ١٨١ .

(٣٥) للمزيد من التفاصيل عن أوضاع الأقليات في الدولة العثمانية ينظر ، ملى عبد العزيز ومصطفى عبد الكريم ، الخدمات العامة في العراق ، ١٨٦٩ . ١٩١٨ ، أطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٣ ، ص ٤٠ . ٤٥ .

(٣٦) زكي صالح زنقين ، مراحل تطور التعليم الديني العالي في تركيا منذ العهد العثماني إلى عهد الجمهورية ، مجلة الديانة العلمية باللغة العربية ، جامعة بيلدرم ، بيازيد ، أنقرة ، العدد ١ ، السنة ٢٠١٩ ، ص ٢٧٣ . ٢٧٤.

(٣٧) عبد العزيز الشناوي ، المصدر السابق ، ص ٣٧ .

(٣٨) زكي صالح ونقين ، المصدر السابق ، ص ٢٧٥ .

(٣٩) المصدر نفسه ، ص ٢٧٦ .

(٤٠) أورخان محمد علي ، السلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحداث عهده ، اسطنبول ، ٢٠٠٨ ، ص ١٦٧ . ١٦٨ .

(٤١) raziye doruk, op. cit. p 20

(٤٢) نقلا عن فاضل بيات ، المصدر السابق ، ص ٣٨ . ٣٩ .

(٤٣) جمعية الاتحاد والترقي : هي منظمة ثورية تأسست باسم جمعية الاتحاد العثماني في ٦ شباط ١٨٨٩ وأنشأها مجموعة من طلبة الطب في مدرسة الطب العسكري الكبرى وتحولت إلى منظمة سياسية ، وأصبحت الفيصل الأول في حركة تركيا الفتاة وعرفت باسم جمعية الاتحاد والترقي وشعارها الحرية والمساواة والعدالة والأخوة ، وأشهر مؤسسيها إبراهيم تيمو ومحمد رشيد وعبد الله جودت وإسحاق سكوتي وعلي زادة وغيرهم ، للتفاصيل ينظر : أورخان محمد علي ، المصدر السابق ص ٢١٢ . ٢١٨ .

(٤٤) ismet bozdag : 11. Abdulhamid in hatira deftri, pinar yayinhn , Istanbul , 2000 . s. 84

(٤٥) ibid : s. 85

(٤٦) ibid : s. 8 6

(٤٧) علي محمد الصلابي ، المصدر السابق ص ٣٥٦ .

(٤٨) عبد العزيز الشناوي ، المصدر السابق ، ص ٤٣ . ٤٤ .

(٤٩) سليمان قوجه باش ، السلطان عبد الحميد الثاني : شخصيته وسياسته ، ترجمة عبد الله احمد إبراهيم ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، ٢٠٠٩ ، ص ٤٤٧ .

(٥٠) المصدر نفسه ، ص ٤٤٨ .

(٥١) علي محمد الصلابي ، المصدر السابق ، ص ٣٥٧ .

(٥٢) حامد محمد طه السويداني ، دور المؤسسات التعليمية الأمريكية في تركيا ، مجلة الحوار المتمدن ، العدد ٢٠٢١ في ٢٠ / ٥ / ٢٠٢١

(٥٣) علي محمد الصلابي ، المصدر السابق ، ص ٦٦٩ .

(٥٤) زكي صالح زنقين ، المصدر السابق ، ص ٢٧٦ .

(٥٥) عبد العزيز الشناوي ، المصدر السابق ، ص ٤٠٣ .

(٥٦) سليمان قوجه باش ، المصدر السابق ، ص ٤٤٩ .

(٥٧) عبد العزيز الشناوي ، المصدر السابق ، ص ٤١ .

(٥٨) سليمان قوجه باش ، المصدر السابق ، ص ٤٤٩ .

(٥٩) للمزيد من التفاصيل عن مدرسة العشائر العربية ينظر : علي محمد الصلابي ، المصدر السابق ، ص ٦٧٢

(٦٠) عبد العزيز الشناوي ، المصدر السابق ، ص ٤١ .

(٦١) نقلا عن سليمان قوجه باش ، المصدر السابق ، ص ٤٥٠ .

(٦٢) نقلا عن عبد العزيز الشناوي ، المصدر السابق ، ص ٤١ .

المصادر والمراجع

المصادر الاجنبية

vahapolu, m.H .o osmanli,dan cunumuze, azinlik ve yabance okullar
ismet bozdag : 11. Abdulhamid in hatira deftri, pinar yayinhn , Istanbul , 2000 .

raziye doruk, soual municip alism: the case alistanbul metropolitan municipality, master arts, faith university, april , 2014 .

المصادر المترجمة

- سليمان قوجه باش ، السلطان عبد الحميد الثاني : شخصيته وسياسته ، ترجمة عبد الله احمد إبراهيم ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، ٢٠٠٩.
- برنارد لويس ، اسطنبول ، حضارة الخلافة الإسلامية ، ترجمة الدكتور سيد رضوان علي ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، ١٩٨٢ .
- س . مستراس ، المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية ، ترجمة : محمد عصام الشحادات ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٢ .
- أكمل الدين إحسان أوغلو ، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، ترجمة : صالح سعداوي ، مركز الأبحاث

للتاريخ والفنون الثقافة الإسلامية ، اسطنبول ، ١٩٩٩.

المصادر العربية

- إبراهيم حسنين ، سلاطين الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، دار التعليم الجامعي ، مصر د. ت.
- أورخان محمد علي ، السلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحداث عهده ، اسطنبول ، ٢٠٠٨ .
- السيد محمودة ، تاريخ الدولة العثمانية النشأة والإزدهار ، وفق المصادر المعاصرة والدراسات التركية الحديثة ، مكتبة الآداب للنشر ، القاهرة .
- شكيب أرسلان ، تاريخ الدولة العثمانية ، جمع وتحقيق وتعليق ، حسن السماحي سويدان ، دمشق ، دار ابن كثير ، ٢٠٠١ .
- عبد العزيز الشناوي ، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٨.
- علي حسون ، تاريخ الدولة العثمانية ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٤ .
- علي محمد الصلابي ، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، بيروت ، دار البيارق ، ١٩٩٩ .
- فاضل بيات ، المؤسسات التعليمية في المشرق العربي العثماني دراسات تاريخية إحصائية في ضوء الوثائق العثمانية ، ترجمة : خالد آرن ، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية ، اسطنبول ، ٢٠١٣ .
- محمد عصام الشحادات ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٢

البحوث المنشورة

- حامد محمد طه السويداني ، دور المؤسسات التعليمية الأمريكية في تركيا ، مجلة الحوار المتمدن ، العدد ٢٠٢١ في ٢٠ / ٥ / ٢٠٢١ .
- زكي صالح زنقين ، مراحل تطور التعليم الديني العالي في تركيا منذ العهد العثماني إلى عهد الجمهورية ، مجلة الديانة العلمية باللغة العربية ، جامعة بيلدرم ، بيازيد ، أنقرة ، العدد ١ ، السنة ٢٠١٩ .
- كريم الوائلي ، منهج الدراسة الابتدائية أواخر الدولة العثمانية ، مجلة الحوار المتمدن ، العدد ٦٨٦٩ في ١٤ / ٤ / ٢٠٢١ .
- محمد حرب ، العثمانيون في التاريخ والحضارة ، المركز المصري للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركي ، القاهرة ، ١٩٩٤

الاطاريح والرسائل

ملى عبد العزيز ومصطفى عبد الكريم ، الخدمات العامة في العراق ، ١٨٦٩ ـ ١٩١٨ ، أطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٣

البحوث المنشورة على الانترنيت

- أسامة حساني ، البصمة العلمية للدولة العثمانية ، بحث منشور بتاريخ ٢٩ / ١ / ٢٠١٥ على موقع الانترنيت (ترك برس) .
- كمال احمد خواجه ، التعليم الديني لدى العثمانيين ، بحث منشور على موقع الانترنيت . في ١٢ / ٣ / ٢٠١٩ .

References:

- Ekmeleddin İhsanoğlu, "The Ottoman Empire: History and Civilization," translated by Saleh Saadawi, Research Center for Islamic History, Art and Culture, Istanbul, 1999.
- Fadil Bayat, "Educational Institutions in the Ottoman Arab East: Historical and Statistical Studies in Light of Ottoman Documents," translated by Khalid Arn, Research Center for Islamic History, Art and Culture, Istanbul, 2013.
- Muhammad Issam al-Shahadat, Ibn Hazm Printing, Publishing, and Distribution House, Beirut, 2002.
- Ibrahim Hassanain, "The Sultans of the Ottoman Empire: Factors of Rise and Causes of Fall," University Education House, Egypt, no date.
- Al-Sayyid Mahmoud, "The History of the Ottoman State: Emergence and Prosperity," according to contemporary sources and modern Turkish studies, Al-Adab Library for Publishing, Cairo, 2007.
- Shakib Arslan, "The History of the Ottoman State," collected, investigated, and commented by Hasan Al-Samahi Souidan, Damascus, Ibn Kathir House, 2001.
- Ali Hassoun, "The History of the Ottoman State," Islamic Office, Beirut, 1994.

- Bernard Lewis, "Istanbul: The Civilization of the Islamic Caliphate," translated by Dr. Sayed Radwan Ali, Saudi Publishing and Distribution House, 1982 .
- Abdul Aziz Al-Shennawi, "The Ottoman State: An Islamic State Slandered," Anglo-Egyptian Library, Cairo, 1978.
- Ali Muhammad Al-Salabi, "The Ottoman State: Factors of Rise and Causes of Fall," Beirut, Al-Bayariq House, 1999 .
- Kamal Ahmad Khawaja, "Religious Education among the Ottomans," a research published on the Internet on 12/3/2019.
- Muhammad Harb, "The Ottomans in History and Civilization," Egyptian Center for Ottoman Studies and Turkish World Research, Cairo, 1994.
- Raziye Doruk, "Social Municipalism: The Case of Istanbul Metropolitan Municipality," Master of Arts, Faith University, April 2014 .
- Osama Hassani, "The Scientific Imprint of the Ottoman State," a research published on 29/1/2015 on the Internet (Turk Press).
- Karim Al-Waeli, "The Curriculum of Primary Education in the Late Ottoman State," Civilized Dialogue Magazine, Issue 6869 on 14/4/2021.
- Mullah Abdul Aziz and Mustafa Abdul Karim, "Public Services in Iraq, 1869-1918," unpublished PhD thesis, Faculty of Arts, University of Mosul, 2003 .
- Zaki Saleh Zangin, "The Stages of Development of Higher Religious Education in Turkey from the Ottoman Era to the Republic Era," Religion Scientific Magazine in Arabic, Beldrim University, Bayezid, Ankara, Issue 1, 2019 .
- Orkhan Muhammad Ali, "Sultan Abdul Hamid II: His Life and Reign," Istanbul, 2008 .
- Ismet Bozdag: "11. Abdulhamid's Memoir," Pinar Publishing, Istanbul, 2000.
- Suleiman Koca Bash, "Sultan Abdul Hamid II: His Personality and Policy," translated by Abdullah Ahmed Ibrahim, Cairo, National Books and Documents House, 2009 .
- Hamed Muhammad Taha Al-Suwaidani, "The Role of American Educational Institutions in Turkey," Civilized Dialogue Magazine, Issue 2021 on 20/5/2021.

Members of the editorial board

Prof. Dr. Ashraf Muhammad Abdul Rahman ..... Editor

Prof. Dr. Sabah Abbas Anouz ..... Editor

Prof. Dr. Abdul Hussan Jalil Al-Ghalibi ..... Editor

Prof. Dr. Mahmmoud Ali Al-Rousan ..... Editor

Prof. Dr. Nuzhat Ibrahim Al-Sabri ..... Editor

Prof. Dr. Tahir Youssef Alwaeli ..... Editor

Prof. Dr. Mushtaq Bashir Al- Ghazali. ..... Editor

Prof. Dr. Amira Jabir Hashem ..... Editor

Prof. Dr. Mustafa Tho Al-Faqar Talab ..... Editor

English language correction	Arabic language correction
Prof. Dr. Abbas Hassan Jasim	Prof. Dr. Ali Abbas Al-Aaraji

Electronic Upload

Prof. Dr. Hyder Naji Habash

Mr. Ahmad Ali

Secretary Editor

Dr. Esraa Kareem Muhammad

Ministry of High Education and
Scientific Research
Al-Kufa Univercity
Education College for Girls

ISSN 1993 – 5242

Journal of the College of Education for Girls for Humanities

Scientific Journal Issued by

College of Education for Girls University of Kufa

Editor

Prof. Dr.

Elham Mahmoud Kazem

Editorial Director

Professor Dr.

Mohammad Jawad Noureddine

Address: Rebuplic of Iraq –Najaf –P.O 199

No:34 – 18th Year :2024

(Editor) Mobile :07804729005

(Editorial Director) Mobile :07801273466

E-mail: Muhammad-Gawad@ yahoo.com

Technical Designing by
Muhammad Al- Khazraji Bureau
07800180450 - 07740175196
Iraq - Najaf

Journal of the College of Education

for Girls for Humanities

No. 34 – 18th year: 2024

Second Volume